أولا تعريف الطفل :

الطفل لغة : هو الولد حتى البلوغ ، وقد يستوي فيه الجنسين . وعند الجمع نقول" أطفال"

الطفل اصطلاحا : يعرفه "محمد رفعت رمضان و آخرون" الطفل بأنه : "رجل مصغ له عالمه الخاص به و سلوكه وحياته الخاصة وهو لايبلغ دور رجل إلا تدريجيا بعد أن يمر في نموه بعدة مراحل متداخلة" [1].

بأن الطفل هو كائن بشري غير متكامل النمو و غير تام من الوجهة العضوية ، وكل ما يحمله من تراب إنما هو فطرته العضوية أي تركيبه الوراثي[2] .

الطفل ما قبل التعليم الإلزامي يمر بمرحلة من أهم المراحل التعليمية التربوية ، فهي مرحلة هامة في تشكيل أساسية ابعاد نموه من النواحي العقلية الجسمية الانفعالية و الاجتماعية ، وتبدأ فترة الطفولة المبكرة في نهاية العام الثاني من عمر الطفل وتستمر حتى العام السادس وهي مرحلة مهمة في حياة الطفل خاصة ما يكتسبه من المهارات والمعايير، ومفهوم الذات وهي فكرة معرفة الطفل على نفسه من الآخرين.

(1) محمد رفعت رمضان وآخرون "أصول التربية وعلم النفس"ط5.دار الفكر العربي.بيروت 1974ص 124

(2) حافظ الجمالي " ابحاث علم النفس الطفل والمراهقة" ط2.دار المعارف.بيروت 1962. ص25.

وتتميز هذه المرحلة بعدة خصائص وسمات من بينها الآتي [1]:

- أنها سنوات ترسيخ المفاهيم النفسية و الاجتماعية التي يتعرف الاطفال من خلالها على انفسهم و على الاخرين داخل الاسر و خارجها وهذا الترسيخ الحاسم بشعورهم هو حول أنفسهم و فكرتهم عن ذاتهم و يؤثر على ما سيكونون عليه في المستقبل .
- أنها مرحلة الإبداع ولابتكار فالطفولة المبكرة هي مرحلة تجميع و تبديل لقدرات الابداع لدى الأطفال .
- أنها سنوات تشكيل المفاهيم الأساسية و توسيع آفاق القدرة العقلية و النمو المبكر للمهارات اللغوية يؤثر في التفكير و النمو العقلي و الاجتماعي .
- إنها سنوات تكوين و نمو الضمير الخلقي الذي يؤثر في سواء الطفل النفسي و الاجتماعي .
- أنها مرحلة هامة للنمو الحسي فعن طريق الحواس يستقبل الطفل المثيرات في البيئة مما يساهم في بنائه المعرفي واللغوي و الاجتماعي والانفعالي .

---

(1) حنان عبد الحميد عناني "**برامج تربية الطفل**" ط1.دار الصفاء للنشر والتوزيع. الاردن. 2001. ص26.

- أنها مرحلة العمر المشكل نظرا لما يواجهه الآباء و المربون من هذه المرحلة من مشكلات و صعوبات أثناء تفاعلهم مع أطفالهم و من هذه المشكلات : الغضب و الخوف والغيرة .
- أنها مرحلة اللعب حيث يستمتع أطفال هذه المرحلة باللعب الإيهامي و الدرامي ، فيتمتعون من خلاله أشياء كثيرة عن الناس والبيئة من حولهم ، و نظرا لأهمية اللعب من هذه المرحلة و رغبة الطفل الشديدة في ممارسة دعت آراء كثيرة لتوظيفه في تربية أطفال ما قبل المدرسة .
- أنها عمر ما قبل الجماعة ، حيث ينتقل الطفل بعد هذه المرحلة إلى مرحلة الدراسة الابتدائية أو الطفولة المتوسطة ، و التي يتعلم من خلالها التفاعل السليم و المنظم مع غيره من الأطفال .
- أنها عمر السؤال والاستكشاف ، فمن خلالها يتعرف الطفل على بيئته و يقوم بتجريب ما حوله من أدوات ليستكشف هذه البيئة ، و يلقى العديد من الأسئلة و الاستفسارات ليثري معرفته بها .
- أنها عمر التقليد ، فالطفل في هذه المرحلة يقوم بملاحظة النماذج من حوله و يقوم بتقليد ، فالطفلة تقلد حركات والدتها و الطفل يقلد حديث والده و تصرفاته.

و من الأهمية بمكان ان يكون الآباء و الأمهات على دراية بخصائص نمو أطفالهم و حاجاتهم حتى يتمكنوا من تربيتهم بشكل سليم ، من ناحية أخرى إهتم المربون و الأخصائيون النفسيين بهذه الخصائص ، و صمموا برامج متنوعة لتربية الطفل ماقبل المدرسة و تنميته وفق خصائصه الإنمائية و حاجاته في هذه المرحلة الحاسمة من العمرو إذا بحثنا في مجال علم النفس التربوي نجد أن الطفولة تنقسم التربوي نجد أن الطفولة تنقسم عادة إلى خمس تقسيمات و هي الأكثر شيوعا :

1-مرحلة ما قبل الميلاد : وهي تمتد من اللاحقة حتى الولادة .

2-مرحلة المهد : و هي الميلاد إلى السنة الأولى .

3-مرحلة الطفولة المبكرة "2-6 سنوات" : وهي المرحلة التي قبيل المدرسة ، وتمتد من نهاية الرضاعة (الفطام) حتى الدخول إلى المدرسة ، و يحبذ أن يطلق على هذه المرحلة أسم الطفولة المبكرة ، إذ تستقبل الروضة الأطفال فيم بين الثالثة و السادسة تقريبا ، ويكون نمو الشخصية في هذه المرحلة سريعا ، لذلك هناك الكثير على الطفل ان يتعلمه .

4-مرحلة الطفولة الوسطى "6-10 سنوات" : هذه المرحلة تتوافق مع الطور الأول من المدرسة الأساسية حيث يدخل الطفل في هذه المرحلة ، إما قادما من المنزل مباشرة او متنقلا من دار الحضانة أو الروضة إلى المدرسة

5-مرحلة الطفولة المتأخرة "9-12 سنة" : و يطلق عليها ما قبل المراهقة ، و هنا يصبح السلوك بصفة عامة أكثر جدية في هذه المرحلة ، و التي تعتبر مرحلة لإعداد المراهقة .

في بحثنا هذا يتم تركيزنا على مرحلة الطفولة، وهي مرحلة الطفولة المبكرة أي مرحلة ما قبل المدرسة ، لأنها تتناسب مع البحث و لأن الروضة في الجزائر تستقبل الذين بلغوا سن الثالثة والذين تم تسجيلهم في الروضة.

ثانيا : أهمية مرحلة الطفولة :

إن مرحلة الطفولة هي أصعب وأهم مرحلة في حياة الإنسان ، ففيها تنمو قدرات الطفل و تبرز مواهبه ، و يكون قابلا للتأثر و التوجه و التشكيل كما أنها تعتبر من أخطر و أهم فترات الحياة الإنسانية ، لما يحدث فيها من نمو ربما يكون من الصعب تعديله أو تقويمه في مستقبل حياته .

هذا ما يفسر اهتمام الدول المتقدمة بالطفولة ، إصدارها للتشريعات المختلفة التي ترمي في مجملها إلى تأمين حقوق الطفل في الصحة والتعليم و النمو السليم ، و الإهتمام بدراسة الطفولة ليست أمرا جديدا في كتابات العلماء و الباحثين ، إذ يبدو هذا الإهتمام جليا فيما كتب في عهد "**أفلاطون**" الذي أدرك أن للطفل طبيعة خاصة به ، وأظهر أ، متطلبات هذه الطبيعة تتمثل في إمتاع الأطفال و تسليتهم و الرفق بهم .

إن الدارس لتاريخ التربية يجد أن المسلمين تنبهوا إلى أهمية السنوات الأولى من حياة الطفل في تقويم نشأته ، و اكتساب العادات و الصفات الحميدة ، و يظهر هذا خاصة في كتب "ابن الجوزي" ، "أبن مسكويه" ، "أبن سينـــــــــا" ، "الغزالي" ، "أبن خلدون" ، ومن قبلهم خاتم الأنبياء و الرسل محمد صلى الله عليه و سلم جاء رحمة وهداية لإسعاد الإنسانية المكروبة و هذه رحمة قد مست الفقراء و العبيد و النساء والأطفال ، فكان نصيب الأطفال كبيرا حيث ينظر إليه أنه ملاك بريء و رقيق لاحول له ولا قوة ، و في حاجة إلى رعاية و عناية و عطف و حب أكثر من الكبير مهما كان وضعه و يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "ليس منا من لم يرحم صغيرنا و يوقر كبيرنا"[1]

أما الغزالي فينبي آراء التربوية على نظرته إلى النفس الإنسانية ، وعلى فهمه لطبيعة الطفل و غرائزه ، ويرى التبكير في تعويد الطفل الخصال الحميدة لأن نفسه خالية

من أي نقص، وفي هذا يقول : "الطريق في رياضة الأطفال من أهم الأمور و أكدها و الصبي أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرية نفسية ساذجة ، خالية عن نقش صورة

وقابل لكل ما نقش و مائل إلى كل ما يمال به إليه" [2]

---

1 حديث شريف .

(2)انطوان الخوري،"**التربية من افواه رجالها . قديمهم و حديثهم**"، ط 1 ، دار الكتاب الدار البيضاء، 1962، ص 36.

أما "أبن خلدون" فدعا إلى ضرورة معاملة الأطفال بالرفق و عدم الشدة لاعتقاده ان القهر يذهب النشاط و يفسد الإنسانية في الأشخاص و الجماعات و الأمم . مدللا بذلك أنه من الذين يؤمنون بصلاح الطبيعة البشرية "[1]

فبعد النهضة العلمية التي شهدتها أوربا في القرن السادس عشر ، بدأ الاهتمام بدراسة الطفولة دراسة علمية منتظمة ، حيث بدأ يسود المنهج العلمي الذي يعتمد على الملاحظة و التجريب ، إذ في اواخر القرن السابع عشر نشر الفيلسوف الانجليزي "جون لوك john look" مقابلة بعنوان "أفكار تتصل بالتربية" وفيها طرح فكرته القائلة "بأن الطفل يولد و عقله صفحة بيضاء"[2] .

يرى أن البيئة الاجتماعية و الطبيعية تلعب دورا في تحديد سماته الشخصية .

أما "جون جاك روسو . john hak reussou" فقد عمل على تقديس الطفولة ، و

أحضان الطبيعة العذراء ، فهي خير مربي تنمو فيه فضائل الإنسان ، وتزدهر ومن أشهر كلامه أنه نادا ببناء جسم الطفل بناءا سليما بالغذاء والألعاب الرياضية كما يرفض تلقين الطفل و كأنه آلة بل جعل دعامة فهمه الحواس والمحسوسات واكتشاف الاشياء بنفسه حتى يتعلم الخطأ والصواب.

---

(1) نفس المرجع ص 48 .

(2) جاجة محمد بلقاسم ،"**أثر الالتحاق بالروضة في تنمية الاستعداد الذهني لدى الطفل الجزائري**"،رسالة ماجستير في علم النفس التربوي ، جامعة قسنطينة، 1994، ص 22 .

كما يقول أحبوا الطفولة، ويسروا لها ألعابها و مسراتها و فطرتها الحيوية "[1].

وقد أصبحت آراء "روسو" حول الطفل أفكار تمهيدية لظهور كثيرة من المصلحين التربويين أمثال "بيستالونزي" ، "فروبل" ، هذا الأخير أدى إهتمامه بالطفولة إلى إنشاء أول روضة أطفال عام 1840 منطلقا من مبدأ "النمو الطبيعي والمتناسق لقدرات الطفل الصغير و ذلك من أجل سعادة الإنسان و تقدمها"[2].

فالإهتمام بمرحلة الطفولة يبني أساسا على ما توصلت إليه البحوث و الدراسات النفسية و التربوية ، و اعترفت كثير من الدول بما تنطوي عليه الطفولة من ثروة ، فالاهتمام بالطفل خاصة في مرحلة ما قبل المدرسة ، ويعتبر حقا من حقوقه أقرتها كثير من الحكومات والمنظمات و الهيئات الدولية ، ففي عام 1932 أعلن عن تأسيس "الاتحاد الدولي للطفولة"" من اجل حماية حقوق الطفل و احترامها .

كما عقدت كثير من الندوات الدولية لدراسة مطالب و احتياجات الطفولة و دورها في تنمية القومية، خاصة في الدول النامية التي يموت فيها عدد كبير من الأطفال "ماديا و معنويا" حيث تتضافر عوامل سوء التغذية وانتشار الأنيميا، وشراسة العلل، و قســـوة

(1) عبد الله عبد الدايم ،"**التربية عبر التاريخ**"، مرجع سابق ، ص48 .

(2) محمد ابراهيم كاظم و آخرون ،"**دراسات في التربية الإسلامية و أصولها النظرية الفلسفية**"، المجلد 9 ، مدرسة الخليج للنشر و الطباعة، الدوحة ، 1985، ص 177 .

استخدام الصغار في العمل والانتاج[1] ، مما يدل على أن الصغار لم يحظون بضمانات حياة ملؤها السعادة و الرفاهية ، و أول هذه الندوات عام 1946 حيث انعقد بمدينة ميلانو "مؤتمر المائدة المستديرة" ، كما أقيمت ثلاث حلقات وهي:

- الحلقة الأولى عام 1966 وهي حلقة بانكوك.
- الحلقة الثانية عام 1968 و هي حلقة كاراتشي.
- الحلقة الثالثة 1970 و هي حلقة الدول العربية.

كما نشأت منظمة اليونيسيف الدولية لرعاية أطفال العالم ، و نظرا للإهتمام بالطفل خاصة في مرحلة ما قبل المدرسة ّ، وضع ميثاق حقوق الطفل الذي أعلنته الجمعية العامة للأمم المتحدة في قرار تحت رقم 1366 ، الصادر في 20 نوفمبر 1959 و يتضمن عشرة مبادئ من بنها : وجوب الإعتناء بنمو الطفل من الناحية الجسدية و العقلية و الأخلاقية و الاجتماعية ، وتمكينه من النمو بشكل طبيعي ماديا وروحيا ،

وبذلك يعتبر هذا الميثاق أكبر حدث ظهر في مجال رعاية الطفولة ،ضف إلى ذالك صدور قرار هذه الجمعية في 21 ديسمبر 1976 القاضي بجعل يوم الطفولة "عاما دوليا تشترك فيه الدول المختلفة من أجل و ضع سياسة عملية لتوفير احتياجات الطفل ، ودعم

---

(1) محمد إبراهيم كاظم و آخرون ، المرجع السابق، ص 245.

المؤسسات المعنية مع تبادل و التجارب الخاصة بتربية الطفل و ثقافته "[1].

كما حدث عام 1979 " إحتضان الجزائر أشغال اللجنة التحضيرية للندوة العالمية للطفولة، ومشاركتها و تكوينها للجنة الخاصة بالطفولة منبثقة عن المجلس الأعلى للشباب والطفولة لدليل قاطع على سياسة الجزائر الراشدة ، و إهتمامها المتزايد بفلذات أكبادنا"[2] .

(1) محمد إبراهيم و آخرون ، المرجع السابق ص 278.

(2) رياض الأطفال ، **جريدة الشعب** ، الجزائر، العدد 4934-1979 ،ص 12.

ثالثا : شروط تعلم الخبرات المعرفية:

لا يمكن لأي شخص أن يتعلم شيئا إذا لم يكن على إستعداد جسمي او عقلي او وجداني الذي يهيئه اكتساب الخبرة او المهارة المراد تعلمها ، فمثلا هناك سن معين تنضج فيه قدرة الطفل على المشي ولذلك تفشل كل المحاولات التي نبذلها لتعليم الطفل للمشي قبل بلوغه النضج المطلوب لهذه المهارة.

ولذلك على المربي ان يتعرف على حقائق النضج المختلفة ولذلك بدراسة طبيعة نمو الطفل في كل مراحل تعلمه، فعليه ان يعرف شيئا عن نمو شخصيته الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، حتى يبني كل خطوة من خطوات التعلم على اساس سليم، فلا يبدأ مثلا بتعليم الطفل مهارة ما قبل نضج معدات هذه المهارة الجسمية وقبل حدوث النضج العقلي الضروري لاستفادة الطفل منها لان اهمال حقائق النضج واهمال استعداد الطفل كثيرا ما يؤدي الى عدم قبوله لعملية التعلم او الاضرار بصحته الجسمية والنفسية

إذا أردنا تعليم أطفال المرحلة الاولى الموسيقى دراسة محضي فان ذلك لا يناسبهم لانهم لا يستطيعون التمييز بين النغمات والاوزان الموسيقية تمييزا دقيقا فاذا كان المعلم جاهلا لحقائق النمو هذه فانه كثيرا ما يطلب من تلاميذه مستوى يتجاوز طاقتهم فينصرفون عن مادته احيانا واحيانا اخرى يقومون بعمليات مشاكسة مما يؤدي الى تفشي الفوضى.

لهذا فان اكتمال النضج وتوفر الاستعدادات والتهيؤ بالاضافة الى شروط التالية تعتبر ضرورية لحدوث اكتساب والتعلم واتمامه على الوجه الاكمل[1].

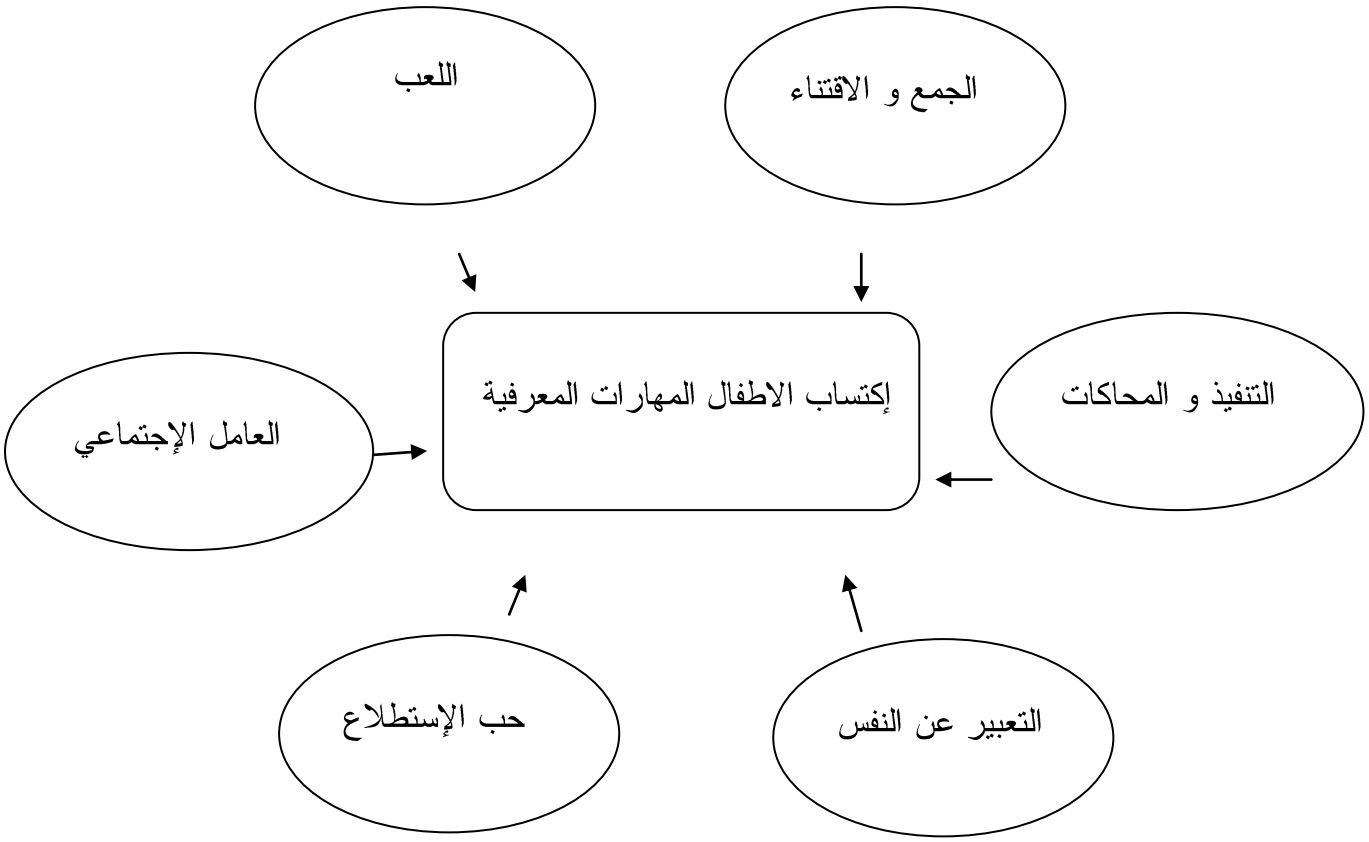

الشكل رقم : (5) ـــ

(1) وزارة التربية و التعليم للإبتدائي و الثانوي و مديرية التكوين و التربية خارج المدرسة ، و المديرية الفرعية للتكوين : **دروس في التربية وعلم النفس**، الطباعة الشعبية للجيش، 1973-1974 ،ص 254-255.

و من هذه الشروط:

1.3- التقليد والمحاكات: يعتبر التقليد من اهم الدوافع الفطرية العامة، اي يشترك فيها جميع افراد النوع وهو انتقال لسلوك من كائن حي لكائن حي اخر غالبا من نفس النوع ونحن نلاحظ ظاهرة التقليد مبكرة عند الاطفال حيث تتم في البداية بصورة الية عمياء، فالولد يقلد كل شيء بدون تمييز، فلذلك فان دافع التقليد مسؤول عن قد كبير من سلوك الطفل المكتسب، فالولد يقلد والديه في الكلام والمشية ويقلد الاطفال في سنواتهم الاولى الاصوات المختلفة والاعمال التي تلفت انظاهرم، ويزداد دافع التقليد عند الطفل اذا كان مصحوبا بشعور الاعجاب للشخص الذي يقلده، ومن هنا فان المدرس ينبغي ان يكون في الصورة المثلى التي يحبها الطفل، كما يقدم مواقفه التعلمية في صورها النموذجية حتى يقلدها الطفل وترسخ في ذهنه وتتجلى في سلوكه، ومن قبيل ذلك ان يحسن المربي مخارج الحروف في كلامه، ويتكلم بطريقة سلبية فعلى المعلم اذا ان يكون قدوة حسنة في كل شيء.

2.3- حب الاستطلاع: يظهر هذا الدافع منذ الشهر الخامس بينما يهتم الطفل بالأشياء غير المألوفة ، ويعتبر هذا الدافع من أقوى الدوافع المساعدة على التعلم والتقدم فيه، فهو الذي يحث الاطفال على ما يحيط به سواء بالملاحظة او بالفحص او بتوجيه الاسئلة، اذا هذا الدافع هو المسؤول عن رغبة الاطفال في العبث بكل ما يقع تحت ايديهم اذا نجدهم يفتحون الادراج المغلقة ويحطمونها ليروا نتيجة ما يحدث... ولذلك

فان المعلم لا يستطيع استغلال هذا الدافع في ان يقدم دروسه على هيئة اسئلة، تثير في التلاميذ الاقبال على المواد ومحاولة فهمها.

3.3- اللعب: ان اللعب دافع من الدوافع الاساسية عند الاطفال، يبدأ منذ الايام الاولى في شكل تمرين بدني، ثم يتطور بسرعة الى الحبوا والسير على الركبتين، فاللعب نشاط ذاتي عفوي يقوم به الطفل، ويستمتع بمواصلته والواقع ان لكل مرحلة عمرية نوعية انواع خاصة من الالعاب التي يمارسها الاطفال، وهي في الحقيقة طريقة تلقائية للتعبير عن حاجات الطفل او ميوله وغرائزه مما قد لا يستطيع تحقيقه في الحياة الواقعية، ومن هنا فان النزعة نحو اللعب والحركة التي تزيف بصة خاصة في الطفولة الاخيرة، ينبغي ان تستغل استغلالا فعالا في عملية التعلم، ومجال هذا واسع في دروس الملاحظة والانشاد كما هو متاح في دروس المحادثة والاناشيد والتعبير، اذا يستطيع المدرس ان يحول من هذه الدروس الى مشاهد ومواقف تمثيلية يلعب أدوراها التلاميذ حيث تترك اثر المواقف التعليمية الجيدة امدا طويلا بخلاف الدروس الإلقائية التقليدية.

4.3- الجمع والاقتناء: يظهر هذا الدافع بوضوح في السنة الرابعة حينما نلاحظ ان الطفل يأخذ بشكل قوي في جمع مجموعات مختلفة لمجرد الاستمتاع بالجمع لا لقيمة هذه الاشياء ذاتها، وفي ما بعد اي عند بلوغ الطفل درجة من النضج العقلي، وانتضامه في المدرسة، يمكن استغلال هذا الدافع نحو جمع الاشياء ذات الفائدة التربوية

والتعليمية، فيستغل المعلم هذا الدافع في جعل كل تلميذ يجمع ما يستطيع الحصول عليه من صور لمختلف وسائل النقل مثلا، أو يجمعون مختلف اوراق الشجر.

5.3- الدافع الاجتماعي: لا يرتاح الاطفال للعزلة منذ الشهور الاولى ويشعرون بالضيق من الانفراد، ويزول ضيقهم حينما يأتي إلى جانبهم شخص ما ، وفي السنة الثانية من العمر يصبح الطفل قادرا على الحركة والمشي ، فإننا نراه ميالا للتجول ، فإذا لاحظ باب الدار مفتوحا اندفع إلى الخارج مستمتعا بالتجول وملاحظة الآخرين ، ويستمر هذا الدافع مع الطفل ويمكن أن نستفيد منه في تربية التلاميذ وتعليمه كثيرا من العادات والقيم الإجتماعية كتنمية عادة العمل مع الجماعة ، وبث روح التعاون كما يمكن أن نستغل حاجة الطفل إلى تقدير الآخرين بأن نجعل لكل عمل ينجح فيه مكافئة مادية أو معنوية .

3.6- التعبير عن النفس : التعبير يعني البيان والإفصاح عما في النفس وهو من الناحية النفسية من أقوي الدوافع النفسية إذ من خلال عملية التعبير عن النفس يؤكد الطفل ذاته أمام الآخرين ويحدث الإتصال بينه وبينهم ويتم هذا التفاعل والإندماج .

وتتطور عملية التعبير عن النفس لدى الطفل عبر مراحل نهائية تتناسب ومستواه العقاي والإنفعالي والجسمي والإجتماعي ، فهو تعبير تلقائي في مرحلة الطفولة الأولى كأن نرى الطفل يعبث بالطين والصلصال فيشكا منها أشكالا متنوعة ، بدون هدف واضح ثم تتطور في مرحلة الطفولة الثانية إلى تعبير قصدي حيث نرى الطفل يذهب

في تعبيره اللفظي والعملي إلى أشياء وأشكال محددة ، وينتظر من ذلك ردود أفعال الآخرين ،أما في مرحلة الطفولة الثالثة ينتقل إلى مجتمع أوسع وهو مجتمع المدرسة ، وهنا تجد الطفل يلتزم في تعبيره طابع الخضوع و الإمتثال أكثر مما يغلب عليه طابع التمرد والإنطلاق وهذا يجعلنا نؤكد على ضرورة اتاحة الفرصة الكافية للطفل في هذه المرحلة للتعبير الحر المنطلق حتى لا يشعر بثقل الضغوط الإجتماعية .

للتعبير عن النفس قيمة تربويه هامة فهو وسيلة أساسية للكشف عن ميول الطفل ورغباته واستعداداته إذ يمكن عن طريق رسوم الأطفال مثلا، دراسة نفسيتهم والكشف عن استعداداتهم، كما يمكن توجيههم سليما نحو ما يصلحون له، كذلك عن طريق تعبيراته المختلفة نستطيع أن ندرك المشاكل النفسية المكبوتة والتي يعاني منها الطفل، كما يمكن أن نعالج الطفل من المتاعب التي يعانيها وذلك بتشجيعه على الظروف المسببة للحالة التي يشكو منها عن طريق التمثيل وهو بطبيعة الحال هو نوع من انواع التعبير الطليق الذي يسمح للحوادث المكبوتة بأن تنطلق ويحدث التنفيس فيتخلص المريض من العلة الكامنة[1].

(1) مديرية التكوين والتربية خارج المدرسة "**دروس في التربية و علم النفس**" المرجع السابق . ص 259-263 .

رابعا: خصائص مرحلة الطفولة:

لقد اكدت الدراسات النفسية والتربوية الحديثة ان مرحلة الطفولة هي اهم مرحلة حياة الانسان، لأن الطفل في هذه المرحلة يكون شديد القابلية للتأثر بالعوامل المختلفة المحيطة بها، وتعد هذه الفترة أساسية بالفعل في حياة الطفل ليس فقط لمجرد كونها بداية لسلسة طويلة من التغييرات، بل لأنها أكثر مراحل نمو الانسان أهمية وتأثيرا فيما يليها من مراحل، فقد أثبتت البحوث أن سنوات هذه المرحلة تشكل مرحلة جوهرية وتأسيسية تبنى عليها مراحل النمو التي تليها، وان للاستشارة الاجتماعية والحسية والحركية والادارية والادراكية والعقلية السليمة في هذه المرحلة ايجابية على تكوين شخصية الطفل، واستمرار النمو السوي في حياته المستقبلية، سواء في سنوات تعلمه المختلفة او في مواجهة شؤون الحياة العملية المتعددة في ما بعد[1].

1.4- النمو الجسمي:

لقد ثبت ان الطفل ابتداءا من سن الرابعة يستطيع ان يستوعب الحقائق المتعلقة بالأشياء والمحسوسات بل تلك المعلومات ذات الاكثر تعميمية، وان الطفل قادر في سن مبكرة أن يستوعب قدرا كبيرا من المعرفة والمهارات المختلفة وقد دلت دراسة بلوم أستاذ جامعة شيكاغو سنة 1963 بعد قياسه للذكاء في مدة 17 سنة كالاتي:

(1) زياد يوسف الخطيب، "**رياض الأطفال واقع ومنهاج**"،ب ،ط، مؤسسة الخليج العربي،عمان، 1987، ص5.

20% من ذكاء الفرد في الثامنة عشر يصل في السنة الاولى من العمر.

50% من ذكاء الفرد يكون في السنة الرابعة.

30% من الذكاء يصل الى حد الثالثة عشر.

وبطريقة اخرى نقول ان 50% من المكتسبات قد حددت في سن الرابعة و 30% تتحقق في ما بين(8-4) سنوات و 20% تكون ما بين (17-18) سنة [1].

لأجل هذا فمن الضروري أن يحصل تعلم في هذه الفترة، ولذلك لوجود استعداد عند الطفل، وقد تعددت الدراسات التي تهتم بعالم الطفولة في مجال النمو ومن بين المربين والمفكرين الذين اولوا اهمية لهذه المرحلة نجد " جيزل"" سوزان"" ايزاكس"" بياجيه"...

من أهم مراحل تقسيم الطفولة نجد تقسيم " بياجيه " وأساس تقسيمه والتطور والعقلي، وقد اخترنا هذا التقسيم لأن مرحلة النمو الثانية منه (3-7) سنوات تشغل تطورا عقليا هاما بينما لا تتميز بحوادث عضوية هامة، أما تقسيم هوبر هارييس فيقسم النمو الجسم الى ثلاث ويتبع كل واحد منها فترة تثبيت قبل سن العشرين[2].

(1) gelder delson cheere : « L'ensignement préscolaire , revue volume 1, ll unisco, 1977

(2) مصطفى فهمي ،" **سيكولوجية الطفولة والمراهقة**"، ط1، دار الفكر العربي، 1970، ص 13-14.

الوثبة	الوثبة الأولى	الوثبة الثانية	الوثبة الثالثة
العمر	1 سنة	5-7 سنوات	12-16 سنة
الخصائص	نمو سريع يتبعها تثبيت (5.2) سنوات	نمو سريع يتبعها تثبيت (12.7) سنوات	يتبعها التثبيت يستمر حتى 20 سنة

الى جانب تقسيمات اخرى من طرف العلماء شملت كل منها جانب مهم من جوانب هذه المرحلة العلمية.

1- مرحلة الولادة والرضاعة الحضانة هي نهاية السنة الاولى.

2- مرحلة الطفولة الاولى من (1- 3) سنوات.

3- مرحلة الطفولة الثانية من (7-12) سنة[1].

فتقسيمات علماء النفس النمو في مرحلة الطفولة الثانية من (3-5) سنوات، ويعتبر النمو عملية مستمرة متدرجة بزيادتها ونقصانها كما انها لا تنقسم في بدايتها ونهايتها انفصالا تاما عن المظاهر الاخرى بل تتداخل مظاهرها[2].

(1) حافظ الجمالي ،**أبحاث في علم النفس والمراهقة**، مرجع سابق ،ص26.

(2) مصطفى فهمي، **سيكولوجية الطفل والمراهقة**، مرجع سابق، ص 29.

والنمو لا يطرأ على الناحية الجسمية فحسي بل يعني مظاهر اخرى عقلية وانفعالية واجتماعية وحركية وهذا ما سنبينه في قليل من التفصيل.

اما النمو الطولي يصل الى حوالي 90 سم في نهاية السنة الثالثة ثم يزداد متباطئا نسبيا من معدل 9.8.7.6 سم خلال السنوات (6.5.4.3) ويزداد الوزن بمعدل الكيلو غرام الواحد تقريبا في السنة ويلاحظ ان التغيير في الوزن والحجم في هذه المرحلة ابطئ من المرحلة السابقة[1].

الجدول التالي يوضح وزن وطول الجنين" اناث.ذكور " من 6.4 سنوات:

الجنس	ذكور			اناث		
العمر	4 سنوات	5 سنوات	6 سنوات	4 سنوات	5 سنوات	6 سنوات
الطول	97.8	107.9	110.7	96.6	106.8	109.8
الوزن	16.4	18.2	19.3	15.6	17.7	18.8

هذان النوعان من النمو اي النمو الطولي والوزني ، يعتبران من من اكثر النمو الجسمي ارتباط بالعمر الزمني وتأثيرا به نشط العلماء في رصد معايير النمو والوزن وتسجيلها للكشف عن مدى ارتباطها بالزمن ولمعرف الاسس العلمية لمعرفة الاسس العلمية لنمو هذين المظهرين ولهذا يقاس النمو الجسمي بنسب العمر الزمني الى معدل النمو الطولي

(1) حامد عبد السلام زهران، **علم النفس النمو والمراهقة** ، ط4 ،عالم الكتب ،بدون سنة، ص 162.

2.4- النمو الحركي:

يرى علماء النفس أن الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة ينموا نموا بدنيا سريعا اذ يصل هذا النمو في سن الرابعة الى حوالي 40% من النمو الجسمي العام.

" يسير النمو الجسمي في الزيادة، ولكن سرعة النمو تكون بطيئة ليصل هذا النمو الى 42% في سن السادسة و45% في سن الثامنة"[1].

ويكون النمو الجسمي شاملا الطول والوزن وهذه الفترة كذلك يحتاج فيها الطفل الى التغذية الجيدة وهذا النمو لا يقوي التحكم العقلي فحسب بل يدعم ايضا استغلال الطفل وثقته بنفسه واعتماده عليها.

وقد قامت دراسة "فريمان" على المهارة الحركية والكتابة لدى الطفل وتتلخص نتائجه في ما يلي:

1- يستطيع الطفل في السنوات الاولى من عمره ان يمسك القلم ويخطط خطوطا غير موجه.

2- يستطيع الطفل بين الخامسة والسابعة من عمره ان يكتب الا ان كتباته بطيئة.

3- يكون الطفل كثير التوقف عن الانتقال من حرف لأخر.

---

(1) مصطفى فهمي. مرجع سابق ص 29

4- يستطيع المدرس أن يأخذ بيده على استعمال نماذج الخط المطبوع .

5- في هذه المرحلة يبرز ظاهرة التفضيل احدى يدي الطفل على الاخرى بعدما كان استخدامه ليديه على السواء متوازنا في عمر السنة والنصف.

1.2.4- التوافق الحركي:

ان النمو العضلي الدقيق ناحية اخرى من نواحي النمو العام والفقرات التالية هي معايير مقتبسة من مقاييس "goodemowgh".

- سنتان يتمكن من بناء برج مكون من من سته قوالب.
- ثلاث سنوات يقلد رسم دائرة، ويمكنه ثني ورقة.
- اربع سنوات ينقل رسم مربع له اركان بزوايا قائمة.
- خمس سنوات يقلد رسم نجمة ويرسم رجلا له ذراعين.

4.2.2 الادراك الحسي:

ان نمو الادراك الحسي هو ايضا دراسة مهمة، فالطفل في هذا العمر يوحد بسهولة بين الكثير من الاشياء، ويخلط بين الكثير منها:

- في العام الاول يمكن للطفل ان يميز بين البعيد والقريب والكبير والصغير.
- في العام الثاني يمكن للطفل أن يميز بين الألوان، وأدوات اللعب تناسب كثيرا في هذه المرحلة من النمو.

- وفي العام الخامس يبدأ الطفل في تمييز الاعداد والحروف.

ويعتبر العمر العقلي ست سنوات بوجه عام هو أنسب مرحلة للبدء في تعليم الطفل الأعداد والقراءة، وقبل هذا تنمو حواس الطفل وعضلاته عن طريق اللعب، فدور الروضة هنا هو تولي التربية الحسية عناية خاصة وذلك بأن توفر الالعاب التي تحفز الطفل على البحث وحب الاستطلاع[1].

4.3- النمو العقلي:

ان النمو العقلي عند الطفل يعزى الى الخبرة وحدها، فالسيدة "ايزاكس" تذهب الى بنية العقل للطفل في سن الرياض لا تعمل اكثر من انها تهدية الى تسجيل دروس الواقع كما هو بالأحرى فإن الطفل مدفوع بدوافعه الداخلية وميوله الى أن يتولى عملية تنظيم خبراته بشكل مضطرد وأنه يحتفظ بالنتائج لإستخدامها في ما بعد إن وجدت الحاجة أما " أوان بيان" فملخص نظريته أن البنية العقلية تنمو مع تطور الزمن، أما "ايزاكس" قد أمتنعت ومعاونوها عن مساندة فكرة تدخل الكبار في شؤون نمو الطفل في مرحلة الرياض، حيث قامت هي ومعاونوها في تزويد الاطفال بما يحتاجونه من ادوات واجهزة ثم يتركونهم وشأنهم بترتيب تجاربهم بأنفسهم، وتتراوح أعمارهم ما بين الثالثة والخامسة، فكان الأطفال

(1) سعيد مرسي أحمد: "**سيكولوجية الطفل**" ط2، دار الفكر العربي ، 1950 ص242.

يعالجون تلك الادوات باهتمام، وأظهروا من الحماس ما يظهر أنهم شديدي الاهتمام بما يريدون القيام به وكل ذلك باندفاع ذاتي، وكل ما كان يرمي اليه هو تنمية اهتمامات الطفل في التجريب والتطوير وروح التعاون في ما بينهم من جهة وبين الكبار من جهة اخرى.

4.4- تفكير الطفل واحلامه:

تفكير الطفل لا يتعدى المستوى الحسي، لأن محصوله اللغوي وكل ما لديه من ذكاء لا يمكنه من التفكير في المستوى المعنوي، ويبقى تفكيره حتى سن اقرب الة التخيل منه الى التفكير المنطقي، وعملية التخيل هذه تشغل حيزا كبيرا من تخيله أن الصور الذهنية التي تتابع في ذهنه تكون على درجة عالية من الوضوح وكثيرا ما يستغرق الطفل وقته في احلام اليقظة بحيث يبني لنفسه عالما لذاته يختلف عن واقعنا كما قد يكذب كذبا ابيض غير مقصود ، فكثيرا ما يلعب لعبا ايهاميا فيخلق لنفسه عالما وهميا تتحقق فيه جميعا

رغباته التي لا سبيل لتحقيقها في عالم الحقيقة ، ومعظم الالعاب الحرة للطفل في هذه

المرحلة تقوم على ألعاب تمثيل ولكنها مستمدة من الحقيقة.

وهنا التخيل الحر وإن قليل الجدوى للتفكير المنطقي الا انه امر حيوي لحياة الطفل في هذه المرحلة إذ هو بمثابة صمام الامان لصحته النفسية لأن في احلام اليقظة ارضاء

وهمي لحاجاته النفسي، وتحقيقا لرغبات متطرفة وتعبر عن عدوانية مكبوتا اتحقيق لحدة المخاوف التي قد يشعر بها.

تعتبر الأحلام بمثابة تحرر من قيود الواقع الخارجي ومن متاعب الواقع النفسي في أن واحد، ومن ثم فإنها تخفف من حدة انفعالات الطفل وتوتره النفسي، أما تفكيره فيكاد يكون عمليا صرفا أي وسيلة لخدمة رغباته، ويكون عادة في المستوى الحسي ثم يزيد اهتمامه بالعالم الخارجي، واهتمامه هذا دليل على يقظة عقله فيكثر من الاسئلة اذا من الاعتماد على التلقين اكثر من الشرح لأن منطف العمل يغلب على منطق الفكر، ولا نقتصر على التلقين وانما نوفر له فرصة التجريب وللكشف استغلال الخيال والتفكير في المجال عملي معتمدين على طريقة المحاولة وتصحيح الاخطاء ويرتبط النمو العقلي للطفل بدرجة ذكائه غير انه من الخطأ الشروع في الحكم على ذكائه لأنه يرجع الى عدة اعتبارات منها: ان هذا الذكاء يتأثر بعوامل كثيرة منها ضعف الصحة والى عوامل التشجيع والتحفيز، الازمات النفسية وكذلك بالنسبة للعوامل الانفعالية فهي شديدة التأثير في انتاجه العقلي[1].

(1) محمد رفعت رمضان وآخرون، مرجع سابق ،ص 126.

5.4- النمو اللغوي:

هذه المرحلة هي مرحلة اسرع نمو لغوي تحصيلا وفهما. للنمو اللغوي في هذه المرحلة قيمة كبيرة في التعبير عن النفس والتوافق الشخصي والاجتماعي والنمو العقلي، ومن المطالب النمو اللغوي في هذه المرحلة تحصيل عدد كبير من المفردات وفهمها بوضوح، وربطها مع بعضها البعض في جمل ذات معنى وفهم لغة الاطفال والكبار حيث ينزع التعبير اللغوي في هذه المرحلة نحو الوضوح والدقة والتعبير والفهم و يتحسن النطق ويختفي كلام الطفل مثل الجمل الناقصة والابدال وغيرها، ويزداد فهم كلام الاخرين ويستطيع الطفل الافصاح عن حاجاته وخبراته.

من خلال الجدول نلاحظ أهم مظاهر النمو اللغوي المتمثلة كالآتي:

العمر	مظاهر النمو اللغوي
3	زيادة كبيرة في المفردات + صفات كثيرة وقواعد لغوية مثل الجمع والمفرد .
4	تبادل الحديث مع الكبار + وصف الصور وصفا بسيطا +الإجابة عن الأسئلة التي تتطلب ادراك علاقة .
5	جمل كاملة تشمل كل أجزاء الكلام .
6	يعرف معاني الأرقام + يعرف معاني الصباح وبعد الظهر والمساء .....

ويمر التعبير اللغوي هنا بمرحلتين:

- مرحلة الجمل القصيرة (في العالم الثالث) : و تكون الجمل مفيدة بسيطة تتكون من 3-4 كلمات و تكون سليمة من الناحية الوظيفية أي نها تؤدي المعنى رغم أنها لتكون صحيحة من ناحية الترتيب اللغوي.
- مرحلة الجمل الكاملة (في العالم الرابع) : و تكون الجمل من 4-6 كلمات وتتميز بأنها جملة مفيدة تامة الأجزاء اكثر تعقيدا و دقة في التعبير [1] .

و يؤثر الذكاء في النمو اللغوي عند الطفل حيث نلاحظ ان اللغة تعتبر مظهرا من مظاهر القدرة العقلية العامة و ان الطفل الذكي يتكلم مبكرا عن الطفل الطفل الغبي و يرتبط التأخر اللغوي الشديد بالضعف العقلي .

وقد اثبتت الدراسات ان اطفال المؤسسات و الملاجئ افقر لغويا من الأطفال الذين يتربون في اسرهم ، كذلك اكدت نتائج الدراسات ان الأطفال الذين يعانون من الإهمال الشديد يكونون ابطأ في تعلم الكلام و قد يتأخر كلامهم و يضطرب .

وعملية التعلم مهمة جدا في نمو اللغة عند الطفل ، و يرى "ميلرودولارد"ان الطفل يتعلم الاستجابة لأصوات الآخرين الذين يتحدثون اليه وهم يربونه ، وان عملية تعلم

(1) حامد عبد السلام زهران ، مرجع سابق، ص179.

اللغة تقوم على المفاهيم الاساسية لنظرية التعلم بصفة عامة مثل الارتباط و الإثابة و التعزيز و التعميم و الممارسة الدافعية ..الخ ، ويرى "ماوور" ان التعامل و العلاقات الوثيقة والاتصال الاجتماعي السليم بين الطفل و مربيه تسهم الى حد كبير في تقدمه اللغوي المبكر ، ويؤثر الكبار بلهجتهم و طريقة نطقهم في النوم اللغوي للطفل و يساعد على النمو اللغوي السوي اهتمام الكبار و إطلاع الأطفال و سيادة الجو الثقافي في الأسرة .

و تؤثر العوامل الجسمية في النمو اللغوي مثل سلامة جهاز الكلام او اضطرابه ، وتساعد كفاءة الحواس مثل السمع على النمو اللغوي السوي و قد تؤثر العاهات الحسية تأثيرا سيئا[1].

6.4- النمو الانفعالي:

حياة الطفل في هذه المرحلة تتميز بحدة انفعالها وقوتها، كما تتميز بقوة هذه الانفعالات وتقلبها الفجائي وترجع هذه الظاهرة الى أن الطفل قد بلغ من النمو مبلغا يمكنه من الخضوع لتقاليد المجتمع ونظمه اي اننا غيرنا معاملتنا له. فبعد ان

(1) حامد عبد السلام زهران ، مرجع سابق، ص179.

كنا نعمل على ارضاء حاجاته ومطالبه اصبحنا نحاول اخضاعه للقيود ونتيجة لذلك تضيق نفس الطفل ويدخله القلق والاضطراب وثمة عامل هام جدا وهو علاقته بأمه وابيه، فبعد ان كان اساس هذه العلاقة النواحي الفيسيولوجية المحضة تصبح روابط وجدانية، فإذا حدث ما يتعارض مع رعايته فإنه يتعرض لانفعالات شتى، فبعد ان كان التعارض بينه وبين السلطات الخارجية الاب والام والمجتمع بنظمه وتقاليده، فان ينتقل داخل نفسه فيحدث صراعا نفسيا نتيجة للتعارض حيث رعايته وفي ذالك الناشئ من نفسه وهو ما يسمى في ما بعد الضمير او الراقب اللاشعوري[1].

7.4- النمو الاجتماعي: التأهيل ظاهرة يكتسب بواسطتها الاطفال الحكم الاجتماعي والتوجيه الذاتي والذي يلزم التحويل الناشئ الى راشد مسؤول في مجتمعه فالطفل لا يولد بمفهوم جاهز عن الخطأ أو الصواب أو بتصوير واضح السلوك المستحسن والمستهجن. و لا شك أن النضج المعرفي الذي يتحقق خلال سنوات ما قبل المدرسة يفيد في حشد تدريجي لقدرة الأطفال على اصدار الاحكام الاجتماعية، وعلى توجيه سلوكهم في ضوء تلك الاحكام، الا ان محتوى التأهيل الاجتماعي، أي الافكار الخاصة التي يشكلها الصغار الصدد الملائم او المنافي للسلوك لا تحدد بالنضج .

(1) محمد رفعت رمضان وآخرون، مرجع سابق ،ص 128.